

ألسنة الضوء

ألسنة الضوء

أحمد حميد الخزعلي

قائد نشر

اسم الكتاب : السنة الضوء
الجنس : قصائد نثرية
المؤلف : أحمد حميد الخزعلي
القياس : ١٣ × ٢١ سم
عدد الصفحات : (١١٢)
عدد النسخ : (٥٠٠) نسخة
الطبعة الثالثة : لسنة ٢٠٢٠
التصميم : أحمد حميد الخزعلي

الناشر : دار المثقف للطباعة والنشر / بغداد/
الكرادة داخل / شارع العطار / هاتف ٠٠٩٦٤٧٧٣٩١٧٤٧٣٦



دار المثقف للطباعة والنشر

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق العراقية (512) لسنة 2019

رقم التسجيل الدولي (ردمك) (ISBN 978-9922-9303-7-4)

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف .

اهـ_____داء

الى كل الجراح التي أثقلت كاهلي

وعلمتني أبجدية الحروف

ألسنة الضوء

أحمد حميد الخزعلي

(للك أننت)

خبئ جسدك الرتيب

كما تحركت أميال الخوف

الأرض لم تعد مخضرة بالحنين

والشمس ما زالت تضحك لذات الجهة المظلمة

حين كنت مطلوباً على جذع القدر

عبثاً ...

تواري هذي الجراح

قد تحتاج قراءة ثانية

لتركب رأس الموج وتمسك بالأمنيات الهاربة

أرجئ

لقاء الروح لعشرين سنة أخرى

لتنسى الفوضى التي حدثت وترسم خارطة
ل زمن جديد ، فالمسافة قريبة جـداً
لا شيء يستحق هذا القلق الممتد الى القبر
فأنتَ وكل الحالمين على أعتاب الليل
مرايا مهشمة لوجه اوحـد
يغسلها رذاذ المطر كلما اشتدت الرياح
واستنزفت الأسماء على تربة الذكرى
حتى يحين موعدك المستعار
على خشبة المسرح المكتظ بالآهات
تتمايلُ فيه أصوات اللّاجئين لقربك
كما الحمام عند حقول القمح .

(كابــــــــــــــــــــــــــــــــوس)

استيقظ الأموات في رأسي
كأنهم يعرجون الى مشارف المنفى
تاركين خلفهم اشارات قديمة ،
وطريقاً معبدة بالهوامــــــــــــــــش
هذا الدخان المتناثر فوق رؤوسهم
رمزاً لأسمائهم التي بقيت بانتظارهم
خلف أرجاء القيامة
لم تكن بعض الأشياء مباحة لهم
سوى مناديل أجدادهم
لصدّ النتوءات المتناثرة في وجوههم، جراد
حتى دقت أصوات الساعة

حينها تواروا عن الأنظار
ربما استيقظوا في رأس رجل آخر لإعادة
المشهد المحذوف
كانَ عليّ ترك الضوء
مدينتي ليست للأحلام.

(ابتسامة الوجع)

أذرع الشوارع مزينة بساعات المتعبين

حين ولدت الحروب من أضلاعهم

كأنهن بنات ليل

يغرين هامش الحياة لمقايسة خاسرة

أوراقهم مصابة بندى التمرد

أطلقت عليها نيران الثورات المقدسة

لتجف بعض الشيء

سقط الكثير من البيادق خلف تلك المرايا

امتزجت ألوانهم بلون الشفق

لكنهم لم يغيّبوا

عن امهاتهم اللواتي عرفنهم

من طريقة نومهم

مفارقة سيئة...

أظنني أيضًا

سأتعرف على ولدي الذي لم يُقتل بعد

من طريقة نومه.

(السنة الضوء)

ترأت صور الماضي

كأسنة الضوء

تبحث عن أحلام هجرت مضجعا

قُباله فجر كاذب

راحت تتسول طريق الخلاص

بعيداً عن أحضان الجليد

حين غطى أجساداً منخورة الرأس

تزعجني

روائح الحرب عندما تداعب أنفي

ومكوث الأرواح في ظلمة الجهل ألواحاً

زجاجية

مكسورة في الماء

أنا قلق جداً

أخشى من غرق آخر

سفينة نوح لم تكتمل بعد .

(على غير موعد)

ظلهُ المدجج بالخبايا

اختزل الفضاءات خلف ثقب الباب

زجاج النافذة لم يكن سخياً كعادته

في نفاذ الضوء

تلاشتُ الأحلام خلف جدار الوقت

التحفتُ دعاء أمي وتمسكتُ بمشاهد الذاكرة

حارتنا القديمة

أشعاري الهزيلة

لعبي

بكائي

غضب أبي

حتى صلاتي آخر الليل
علني أعاود بالشهيق رئة الخـوف
لم يكن السر المخبوء في أعماق النهر
سببا في كثرة المصائد المورقة
ظلام الوجوه لهُ دور في تأبين الأفراح
خرائط أثناء الغيمات الحُبلَى باللون القاني
سبباً في خوفاي الأزلي
مجرة أنا... على أعتاب السقوط
رأيتُ طلسماً ملقىً على أريكتي البيضاء
تناولتهُ كي أحظى ببعض الهدوء
هذا القلق المتصاعد في رأسي

يتركُ أسئلةُ تبحثُ في أصل الأشياء

كعنوسة بكرات الورد

ولوحات الحزن الساكنة في عيون الرمد

لم أعد أخشى شيئاً

أيها الظل القابع خلف ملكوت الصمت

خذني إليك

خذني قرباناً في ظل الطرق الموحشة

خذني ضحكات في وجه الأطفال

خذني فأساً يزرع حبات القمح

خذني إليك

خذني الآن.

(دوبليو)

الندب التي أحدثتها مغامراتي اللعينة
لاتزال شاخصة في جسدي
حاولت أن أصنع من ضمادها سيكاراً
وأدخنها بدوء
لأنتزع هذا الكم من الخيبات المتكررة
التي جثمت على تفاصيل الوقت
مذ كان طيفاً في عيون النهار
لم يعد لي متسع للهروب ، الطلّ الأبيض أزال
الألوان الرّائدة على وجهي القديم
كان عليّ أن لا أتمرغ في الظل
أنا لا أشبه أحداً.

(رسالة الى ضمير)

أفـق...

أيها القابع خلف نفاق الوجوه

خُذْ نفساً من أعماق البحر

علَّكَ تُطفئ أتون الحرب

وتركل النصب المشيدة على طريق الخوف

لا تعباً لجياد الظلم

رُفْ بمخيطة التمرد جروح المعذبيين

لملم حقائقهم من محطات الرحيل

أيديك مغلولة للغيم ؟

لا تدع هذا الجنون

فمناجم الصمت مطرزة بالغرام

وسنبلاتُ القمحُ معبّاةٌ بالأمل
تشبثُ بترابِ الارضِ وكينونةِ الخلقِ
فما زال في العمرِ ربيعٌ آخِرُ.

(ربوة الإنتظار)

أبصرتُ كل شيء

حين حرستُ الظل في هزيع الليل

تقاسمتُ الكأس مع ذات الصمت

ورأسي المحمل بنشوة الحنين

لازال محتفظا بالخرائط المرسومة

على وسائد الذكرى

يتساءل كـثيـراً

عن السر المخبأ خلف هذا الرماد

والدمعة المترهلة على طريق الوحشة

تلتحف ضوء الفجر

وتتكئ ربوة الإنتظار

ما إن حان وقت الغواية
يتواطأ الجسد عند حدوث الرغبة
لينبتق الوجد ازميلا
ينحتُ شكلُ العناق
كأول لقاء بين المجداف والبحر.

(قراءة)

وحدك...

من تزيل شتائم هذا العالم

كاسفنجة تمتص كذب المرايا

ثالوثك المقدس خذك مرة أخرى

وسط ضجيج مقبوت

توقف قليلا...

ريثما يجف الدمع

الدمع يا صديقي لغة الوجه

والأرض لغة الجسد

أنت نبىء جدا

كشطيرة خبز لم تنضج بعد

اخلع عنك أسمالك البيضاء
وارتدِ عصارة الوقت ساعة يدوية
فما هذا العبث الرؤيوي
إلا مشنقة _____ة
تجهض الإبداع في ملحمة الخلود.

(يوميات مدينة)

صباح مدينة رتيب أيضا

التلاميذ...

يرتدون قمصانهم البيضاء ليخيبوا آمال آبائهم

جارتني الجميلة...

تخرج مع كل فجر لتسد جوع الأيام

سيارة البلدية...

تعطس دخان القدر بوجه شرطي المرور

صديقي المرتشي...

ذهب ليفض بكاره معاملة غير قانونية

المرأة العجوز...

تسأل الرب في وجوه المارة

حانوتي المقبرة...

حمل معوله ليدفن آمال الأمهات

الحلاق...

تعلم كيف يقص الوقت بماكنته الجديدة

الاسكافي...

هياً فرشاته لتلميع العالم على شكل أحذية

سوداء

قبرات الصباح...

تمارس هوايتها بالزقزقة على شجرة

الكالبتوس

أما أنــــا

مازلتُ أستمع لفيروز

وهي تغني

(راجعين ياهوى راجعين يازهرة البساتين)
ولم يكن رجوعنا سوى ثرثرة خرجت من أفواه
الحمقى ، ساعة حلم كاذب.

(مزامير ————— ر)

أدعية النساء تحلق هكذا

كسرب نوارس بيضاء

لا تجيد سوى بناء أعشاش في سماء الإنتظار

فيمسكها جنود الرب

حتى يلبخ أولادهن بنجيعهم

ويكتب النصر على وجوههن

بنكهة الفقد

فيبتهلن مرة اخرى في حرب ثانية

هلوليا ... هلوليا

(حكمة)

قناديله السبعون...

ملقاة على طريق الفجر

يحلّق في سماء الخيال المرسومة بين عينيه

يقول :

سنمسح دموع النهر بمناديل ورقية عندما

يحتضن النساء

ضحكتُ منه كثيراً

ولم أعبأ لثوبه المكتظ بالألوان

ليس بمقدوري تعقب الاشارات اللامرئية

حتى خاض أخي حرباً

وخضتُ أنا حرباً ثانية

تقاذفتنا أصوات المدافع أوراقاً صفراء
وكنْتُ أذكره ،
كلما جففتُ إحدى الأمهات دموعها
بتلك المناديل.

(خط أحمر)

تسألني ترانيم الماضي

أو لست من زرع الشمس في خدود السمر ؟

أو لست من علم قراءة الطالع ؟

كيف لي الآن...

وقدمي تخط آثار الضياع

دون اقتفاء فجر جديد

وسديم الفضاء محمل بضياء كاذب

تنساب عبثية العالم من حولي

كخرطوم مطايطي

فامتلت مسبحتي بالعقد

بعدد الباعة المتجولين

دعوني أقلع معول جدي من أرضه الحبلى
وأترك الشمس تأخذ كل شيء
وتترك نيون غرفتي مضاء
لم تعد أشعتها الدافئة تصفعني بالحب
ولم يبق محراب افروديت قائماً
السور المقدّس تصدّع كثيراً
ولم يبق لنا عند الرب
غير دعاء عقيـم.

(كرات النار)

كبهلوان ...

يحاول التقاط كرات النار

عيناه مزروعتان في سماء القلق

مارس لعبة الحياة بخطوات متباطئة

يُخيّل اليه...

أن خيوطا عنكبوتية تجرّه للوراء

وقف فاغر الفم وعنقه مشرّبة

نحو أفق بعيد

سقطت كراته...

صرخ طويلا رغم الصمت

كان من الأفضل لو لعب دور المجنون

وتوسد راحة يده
ولم يعبأ لانحناءات السلاالم الرخامية
وطنين الحروب.

(اللعبة الأخيرة)

تراودني أخيلة عقيمة

لا وقت لدي لإعادة الترتيب

اللعبة على وشك الإنتهاء

بقيتُ أحمل أوزارا مضمدة

كلما رفعتُ ضمادها

انكفأتُ على ظلي

مثل سارية صدئة

تحط عليها غربان الوجع

هكذا أنا الآن

متناقض في كل شيء

فارغ

ممتلئ

مشيم

كسول

لم تعد لعبة الشطرنج تستفزني

لأنني الخاسر الوحيد دائما

أحلامي أفراس عرجاء

تنتظر ...

دورها لجر القناني الفارغة وحسب.

(مشهد)

ففي عزلة الأرض الهادرة
تعزف اوركسترا الوجد قطعة موسيقية
لتعج الصدور بنشيج عال
وترقص الأجساد رقصة الباليه
بعيدا عن أبالسة الحي
ليبقى الدمع كزخات مطر بلوري
تسقط من ميازيب الصبر ، أضحيات
ترقد بيد الرب
لا شيء يوازي هذا القهر ،
المتجحفل في النفس
عندما يتخذ السأم أشكالا هندسية

تلفّ عري الجوع بقماط أخرق

أما أنــــا

لم يكن بوسعي سوى تمرد خجل

وقراءة كلمات القساوسة اللاهوتيين

قبل أن يوقظني مؤذن الجامع القريب

لصلاة الغائب.

(تراتيل الغياب)

كسر القيد الممتد إلى منتهاه

وقدم قربانه للرب

كشكل تميمة معلقة

على جيد حياته المتعبة

رسم على سرير أحلامه ثيابا

يرتديها كلما تهرأت أيامه

سلك الطريق المؤدية للغيب

باحثا عن الأشياء الجاثمة في بطون الذاكرة

تعثر بأحد القرابين

وجد نسوة يبحثن عن ورداتهن

بين الشواهد المغطاة بالدمع كغبار ضال

بقي تائها بين تراتيل الغياب
ليرجع بذات الطريق التي خطتُ بها أقدامه
آثار الخيبة
بدا واضحا..
أنه سيكف عن ملاحقة ظله
حتى يتوسد رأسه تراب الأرض.

(فارس من نوع آخر)

كقلم ثمل...

أمتطي أوراقا قديمة

محفوفة بزغاريد الكلمات

أرمم أضلاع الأزقة المنكسرة

لأحتفظ بآثارها الملطخة بألوان الطيف

أدمنتُ الوجع

بات لوني المعفر بتراب الأرض

معباً بسخام الأيام

ما أن غسلته تدفقت من ثناياه آهات ساخنة

كأن حبات الحروب زُرعت في سرّة البلاد

يقلقني عبثي الأزلبي

وصمت العالم عند احتراق الأشجار
حاولتُ السير باتجاه الريح
لأظفر بطريق الخلاص
تباعدتُ قدمي
خيوط الشمس ممتدة إلى الجحيم
استرقتُ التفافة خجولة لأرى بعيون المارة
ذات الأ—————م.

(مرشّح آخِر)

كاذب هو...و...

حين يُقبل جراح المتعبين

ليخفي ثقوب النار خلف حدائق المدينة

لم تعد تراتيله الهادئة تبارك مهود الصغار

حين يخلدون للموت

هكذا هو الآن...

متثائب كثيراً أمام هذا الخراب

وحده الليلى

كفيل بإيقاظ ما تبقى منه

فأحدى النادلات التي تحرش بها أحدهم

ابنة عمه الصغرى.

(صورة متحركة)

لم يعد بإمكانها المثول عند بابه العتيق
كي تعرف وجنتيها بتراب الأرض
هذا الزائر...

ناصفها كل شيء

خذلها عند محطتها الأخيرة

لم تجد خلف أسوار المدينة غير طريق واحدة
زقزقات الصباح قرب حجرتها

أثارت فيها غرابة على غير العادة

تململت عند فراشها الرطب بندى الصمت
لتتشظى بهدوء

كما الأشجار في أحضان الخريف.

(بم تفكر _____؟)

لا أفكر بشيء...

فراغ شاسع يؤرقني

يمتد من حوافر الظلام إلى أقصى بقعة ضوء

أتجول بين ثنايا الروح المتمردة

لأحظى بصورة هزيلة

لكن لا جدوى...

مع هذا الصقيع القابع في الذاكرة

يبدو أنني...

أعبأ كثيراً للخیوط المترهلة ،

على جسد المدينة

فأكون مشتت الرؤيا

بين التعقيدات المتراقصة خلف زحام الوقت
وفوضى الألسن
بالرغم من الجنون المهيمن على جزيئة الزمن
تنبثق من أوراقى الثبوتية صرخات طائشة
لا تعي الأسرار المخبأة خلف تلك المطرقة
سوى أن الحكم بعد المداولــــة.

(أفكار متعالية)

هذه البئر غير سالحة
وهذا البيت أيضاً
حتى الأحلام غير سالحة في بلادي
طالما تهرأت على أكتاف الليل
لا مجال لترقيعها ببعض الحسنات المستعارة
الهوة كبيرة جداً
نعجز أحياناً...
عن تصديق الحكايات المكحلة بالهراء
هكذا تبدو الوجوه
حين يكتمل فرش الألم في سرادق البهجة
والألسن مخبأة خلف جدران المعابد

تتأرجح كدلو فارغ
ربما تنطق بعض الشيء
لتنساقط من أعالي السماء، أمنيات مقمرة
تتناثر باتجاه الأفق فتدثر عري الذاكرة
بلحاف القـ_____در.

(ذات مرهقة)

كل الأشياء باتت معقدة

لم تعد الدموع تسكن عيون الضحايا

أعرف عراباً قال ذات مرة : إنَّ الله لا يحبنا

كان جدي مقتنعا بما يقول

دخلنا حرباً خاسرة

قُتل فيها من اعترض على قول العراب

رجعتُ الى سطح بيتي

أجمع تعاليم الكهان

أصنع منها صواريخ ورقية

وأرميها نحو السماء.

(ســـــر)

يختزل الماضي

كلما سألته عن شيء ما

يشبك أصابعه ببعضها

كأن شظايا البرد تغتاله ببطء

أتذكره ... كان مولعا باقتناء الربطات الجميلة

بعدد الحروب التي خاضها من قبل

تفقدتها يوما في درج خزانته

حين انشغل بأمر النار التي التهمت أجزاء

المدينة ، لم أجد غير قطعتين

همست لي أمي :

كلما خسر حربا أحرق إحداهن.

(عبير الخواطر)

توسدت أحلامها ونامت
اتركوها تلمم أشياءها كقطع اللازورد في فم
الماضي
لم يكن الليل سببا في الصراع الممتد إلى
الطرف الآخر
هو صديقها الدائم في الممرات التي سلكتها
كان عليها...
أن تمحو بعض السطور الباهتة منذ الوهلة
الأولى
وتبحر في الذات مرة ثانية
ولو على سبيل المجاز

حيث بقايا الروح الماثلة هناك
تنتظر مكالمتها
مع فارق اللفظة.

(عنادل الشوق)

وأنتَ تعدُّ نساءك اللاتي هجرتك
وتبكيهن كلوحات جوفاني
التفت لعنادل الشوق...
ما زالت تغني لأجلك
لا تكثر لعباءة السحب الشاحبة
تعلم جيداً
أن جيبك الصغير
سببا في مشهدك المستمر
الفجة واسعة يا صديقي
ليس عليك أن تبقى وحيدا
فنارات البحر تهدي النور لركب الحياة

عانق سماءك المخملية من جديد
ثمة من يبحث عنك ...
في هذا العالم.

(سلسلة ناقصة)

العمليات الحسابية متعبة جدا

هذا ما سمعته من أخي الصغير

أخي الصغير...

مولع بتقسيم الأعداد على بعضها

لكنه أخطأ مرة

بتقسيم البلد على نفسه

ونسى حصة الجار

رغم هذا...

كان يحظى بتشجيع أبي دائماً

أبي...

الذي قسم سنواته الضائعة

في بيع الساعات اليدوية في شارع الرشيد
حيث لا شيء يُظَلَّه من مازحة الشمس
سوى قبعته المثقوبة
والتي ينظر من خلال ثقبها
إلى حروب هذا العالم
الحروب نسبُ سيئة أيضا
عند تقسيمها على أعمار المتعبين
بل هي إيذان
بقيام ساعة الجوع.

(مراجعة)

يحدث أحياناً...

أن اللفة تسقط من سماء العشق

كالودق الخجل بين أوراق الشجر

أو حروف باهتة

في قصيدة صماء

كان عليّ كبت انفعالاتي

هي علامة ليس إلا

أو صورة جدارية مهيأة للعرض

يمكن أن تهمل بعد نهاية المهرجان

ومغادرة القاعة.

(مرثية)

جارتني العجوز مصابة بالنقرس أيضاً
تتوكأ كلمات الرهبان المموسقة
لترى وجه العالم بوضوح
تؤمن بأن الحياة أرقام مئوية
لا يكتمل الناتج إلا بطرح الشبان حزاماً
أخضّر حول مدينتنا الحزينة
بقيت هادئة كبوصلة تومئ للنهر
بجفاف الغد
حتى علقت في فم الريح
غفت اغفاءة طويلة عند كتابها القديم
حيث المرثية في خاتمة الإهداء.

(جوهرة الشفق)

شمس تجلّت بين راحتك وقت الغروب

بايعتك علانية تحت أنظار المارة

ستبدأ مراسم الوجد

بمباركة من عشتار

لتنبت بين ثراكِ حيمنات الزهر

المعطر برائحة الشبق

سيرتعش سريرك المهجور

ويعجّ بأهات الغرام الممزوجة بنكهة اللذة

سيحرك في النّصب حرية

لأنها حربي المقدسة ...

في دهاليزك المموجة

ومساراتك الهائمة في جنح الليل
ليس هذا كل ما في الأمر
هذه إحدى جولاتي وحسب.

(وعـدـد)

لا أنوي التغاضي عنك
رغم ضجيج الحب وعقاييل النهارات الزائفة
ثمة ثقب أسفل الضلع
يئن كثيراً
تدلّت منه أحاسيس محمّلة بخواتم الشوق
أحجيات العشق أربكت ظلام الليل
كأنها تدور في رحي الأمل
تشتعل في أعماقي ثورة هوجاء
أحاول تمالك بعضي
أركن لسريري الشاحب كعميل مزدوج
تنتابه سكرات الوجع

يرتقب الخوف في عيون الوقت

يطلب اللجوء لإحدى المدن البعيدة

هكذا أبدو حين ألمحك

منتحباً

مشاغباً

متفاجئاً بحداثوية الأشياء بك

فأصاب أو يصاب هذا العالم بالتوحد

أقلم أفانين زيتونتنا الجميلة

كي أراك مغنجة في عيون النهار

تهاجر لعينيك طيور القطا

والزنبقات البيض تحنو لعرشك

لأنك متخمة بالسحر ،
سترتديك الكلمات
يوماً على جسد البوح ، قصيدة.

(امرأة الـورد)

لم أنتهياً لهذا المساء
ولم تكن باب القصائد مشرعة
فاتخذتُ من هامش الخيال وجهة لي
أحاول مسك خواطري التي أزمعت الرحيل
ألوذ بقوافيك تائها من فرط الدهشة
تتهاوى حروفي كالورد في هجير النهار
صار لزاماً
أن أستغيث بالعابرين على طريق الوجد
وأشرعتي مهياة للإبحار
هكذا...
سأبدأ أمسيتي معك.

(خربشة قلم)

سأعزف لحنا...

أراقص الأشجار وحدي

أستميل الفجر لصحوة كاذبة

ألمس وجه الشمس بجنون قلم

أزعجه عويل الريح

لا...

هو الظلام

صوره مزيفة

وانعكاساته هامشية الوجع

يتموج علنا بين أحضان الفضاء

ينحني للنهر فقط

لا يتأوه لدوائر الغياب
عله يخلع قميصه
يستفز رماد الشجرة الأم
لتبوح بأسرارها للطبيعة
حقاً...

أنا لا أدعي لغة الضوء
عريه من يهمس لي بالقراءة
على سرير البوح.

(رقصة الحياة)

لا تواصل الرقص يا صديقي

المسرح مكتظ جداً

المسافات طويلة

الزوايا حرجة

خبئ جناحك الصغير

استشعر ثورة الريح

أعد رسم الخارطة

تمهل...

لا تنسَ الشوارع القديمة

الباعة المتجولين

دكاكين العطاراة

بائعات الخبز

الحراس الليليين

عمال النظافة

معلمك الأول

اغرسهم في حديقة أفكارك

اقرأ المشهد مرة أخرى

زوربا سيرقص معك.

(أنوثة منكسرة)

تحت أقدام الكلمات العارية

لملت ما تبقى لها

تلك الفراشة عانقت الغيم

هدنة ثانية

تعلم جيداً...

رعشة الشفاه وتنمل النهد

رصاصة باردة في جسد مأهول بالحرث

نصا درامياً...

أكذوبة حلم بعيد لأربعين خريفا

ظلها المصاب بالتمرد

التزم الصمت

لا شيء...

يقضم رهافة اللوحة

رنين الخلال

مباغطة المؤخرة

سوى انكسار الضوء في مرآتها

صار عليها احتضان جثة الأمانى

وتقبيلها قبلة الوداع

قبل إعلان الحداد.

(لمحة سريعة)

مادته الأولى...

هلامية جداً

تحمل أبجدية مبعثرة

ملأت وصادته أحلاما

خيوط الدخان على وجهه

مثلبة أبدية

مادته الثانية...

مقوسة كثيرا

رسم عليها سلما

وبدأ يحمق خطوطه الملونة

ليعبر زخم المسافات، وضجيج الأزمنة

الأقلام

التواريخ

الأسماء

فنارات لركب الحروف

تلوح للقارئ

نبوءات صادقة.

(صدى دمعـة)

تسللت نافذة الروح

زنبقة تحمل أسرار الربيع

باتت...

علامة استفهام في وجوه المارة

المارة الذين لا يعرفونها جيداً

لم تكن حياتها لتمثل مفارقة لمن حولها

تبحث بين ذات المعنى لأجلهم

لتعبر الإشارات المزيفة

أراها بين وطن مسلوب وشيبة مرهقة

تنتشي طمأنينة مؤجلة

سأنتشر تحت قدميها قصائد

معطرة بنسيم البحر
لعلّ الموج يخفي بقايا الألم
وجرح النحر
يهدأ بسلام.

(احببـاط)

محبط...

كمن عاد بذراع واحدة
وعليه فتح الباب التي ابتلعت الأرض
مفاتيحها
دون إيقاظ الجياع.

محبط...

كمن عاد بذاكرة صدئة
وعليه وصف مدينة ضاحكة
تحت أقدام الجنود.

محبط...

كمن جلس قرب شجرة هشيم
وعليه وصف الفيء في هجير النهار
كقصيدة معلّقة.

محبط...

كمن ودّع بيته القديم
وعليه قراءة أنشودة الوطن في ساحة
المدرسة
بابتسامة مفرطة.

(شظاياها)

يتهامسان لوحدهما

كلما أغلقت الشبائيك بوجه الليل

أبوابها العتيقة

تأبى الدقائق أن تُدنس خارطة المعنى

كانا هناك

حتى تغير وجه الأشياء

عيون الأمكنة

رسم الخطى

وبوح الكلمات

دون سابق ابتسامة

لتبدأ على غير موعد

حياة أخـرى

بعيداً عن أشجار السّرو والإوز البري

ألوانها رماديّة جدّا

لا وضوح فيها

غير نديف السّماء

و كرات التّلع الزائفّة

تلّوح بصمت مخيف

لم تُسعف ذاكرة الأيام

وحدهُ الغياب...

مَن كسر عناق

دون ضجـيرٍ جـ.

(نبي مجهول الهوية)

هـذا جسد نبي

لم يوح إليه

وطأ الأرض بقدم واحدة

خبأ الربيع في جيبه المثقوب

لئلا يقطع الأشجار رجل سيئ السمعة

يخط الكتب لوحات فنية

يشعل أحلام الصغار غليوننا

ينفخها لعنات وشتائم بوجه النساء

عيناهُ عابثتان

ترقبان نوارس المدينة

حتى تغفو بين أحضان الليل

توقظه الديكة الحمراء

لمراسم جديدة

كدفن نبي آخر

بلا شاهد.

(اشتياق)

جمعتك خيطا تلو آخر
من عباءة الليل المترامية على أطراف الأفق
تصورتُ أن كل شيء بخير
لذلك نمت...
نمتُ طويلا
وكلما أمعنتُ النظر إليك من بعيد
أعيد ترتيب شيء ما
كأنني نسيته عن غير قصد
صرتُ أجدا
أتعثر بكامنك المتلألئة
حاولتُ الخروج من بابك الموصد

لم أفلح في كتابة رموزك السرية للفت
الإنتباه
هأنذا أعيد جمعك من جديد
فتشرق شمسي المحملة بالإضرار الثقيلة
لتبدد بهدوء ما قد جمعت
دون أن يلحظ ذلك أحد.

ومضات بعنوان دباييس

1- أنداؤها كبيرة

ولا حمالة لها غير أكتاف الجنود

(حرب)

2- لا تكذبها

وإن ادعت أن الهواء الذي يمرّ بك، بقايا رثتها

تعلم جيداً

أن نشيجها زعنفتك الوحيدة عندما يخذلك

النهر .

(وله)

3- كلما جاع أحدهم ، ارتسمت في فمه ثمرة .

(أم)

4- أخذ مغزلاً، وحاول ترقيع ثقوب البلاد، رجع
ببياقة ممزقة .

(اخفاق)

5- لستُ سيئاً إلى هذا الحد
لكن ادعاءاتهم المتطرفة، جعلتني مرتداً .

(تصريح)

6- يُفتقد الظل، عندما يغمس الإصبع في
قارورة حبر .

(انتخاب)

7- مفهوم يثير حساسية الفوضى في مدن العالم الثالث .

(ديمقراطية)

8- حين استباحوا فنّه

استقبلته الأرض مسرحا كي يمثل دوره
بهدهوء.

(كرار نوشي)

9- المشكلة ليست في الراية ، فقط من يحملها زال .

(قناعة)

10- كلما اشتدَّ برد الشتاء، وتذكرت وليدها

أشعلت ما تبقى لها لتدفئ بيت الرب .

(أم)

11- بلادة العقول طريق ممهدة لدعارة الأديان .

(جهل)

12- نوافذ الحرية معتمدة بستائر العقائد .

(اضهاد)

13- الثمالة الحقيقية ، تكمن في محاريب

المتديين .

(واقع)

14- لا تغتر بنفسك قبالة ظهور منحنية

ظل نملة قد يكون أكبر منك .

(نصيحة)

15- كل الأعداد قابلة للقسمة، حتى الصفر

حين يتعلّق الأمر بالموت.

(حكمة)

16- يحشر أنفه كسمك التونة المعلّب

ليفضح أسرار الناس حسب الحروف الهجائية

(فضولي)

17- التيمم بمساحيق الوجه عند صلاة
العشق .

(شرط)

18- يلجؤون إليها وهي بين أحضانهم
تختبئ .

(طمأنينة)

19- تعاهدا على الحب ،

خذلها واحتضن الأرض .

(شهيد)

20- سألته المعلمة عن خارطة الوطن ، رسم لها بيته القديم .

(نازح)

21- ضحكوا من صلح راسه ، تناول أقراصاً بيضاء .

(سرطان)

22- تنسى الفريسة لغة الصياد ما إن يقبلها صغارها قبلة الجوع .

(فخ)

23- لا بأس بفصل الأشياء عن بعضها
المركب يمكن أن تمضي بمجذاف واحدة .
(طلاق)

24- لا بأس بوضع الواقي الذكري على بعض
الألسن هذه المرة
فهي معبأة بحيامن الكذب .
(تنويه)

25- احتقروها، فتبرّعت بلحافها
عندما تدثر السياسي وقت الحرب .
(عاهرة)

26- ثبَّت أزرار مدينته على سترة التآريخ

ليحتفل بها أبنائؤه .

(شرقي)

27- لن ينفعه كسر القيد

مادام لا يملكُ إلا قدماً واحدة .

(سجين)

28- كلما لفت واحدة

أضعنا طريق الله وسلطنا طريقا آخر.

(عمامة)

29- رفع علم بلاده في الحرب

سحقته بساطيل الضباط، عند زيارة الرئيس .

(جندي)

30- قشّر بعض غلافات سنيّة

رأى مخلوقات تتناسل على شكل حيّات .

(أصحاب)

31- صور الماضي في رؤوس المهجّرين ،عواهر

ينجبين على الدوام أولاداً مشوّهين .

(غربة)

32- ليس سيئاً، عندما لا نحتفل بيوم المرأة

يكنم السوء حين يعتبرها البعض ،عورة .

(منطق)

33- تمنعه قدماهُ من الرجوع لمسقط شمسهِ

لكن عينيه ،تتسول التفاتة خجولة .

(مغترب)

34- تلك المعلّقة على جدار الذكرى، كأنها

تميمة

تعدُّنا كل مساء قبل أن نخلد لليتم

(صورة)

35- تدعك عينيها كلما أذيع بيان عسكري

لتمحو الضباب عن سماء الجنود

(أم)

36- حاول الهروب من روتينه المتثائب

تلقّفته الشوارع المروّضة على القتل .

(حظ)

37- كلما نفخ الحياة بفمه ،لحناً

تحوّلت صور الماضي إلى أوركسترا

(عازف الهارمونيكا)

38- حاول أن يكون مميّزاً بعض الشيء
وضع غربالاً بوجه الشمس، ساعة الغروب .
(أبله)

39- ترنيمات القديسين
حطمت نوافذ الحرية بلا رحمه .
(واقع)

40- يزمجر بوجه الآخرين مكبلا حرياتهم
ليمارس خلفهم ،عادته السرية .
(شيزوفرينيا)

41- تلك التجاعيد المنقوشة على ظهر يده

رسائل اطمئنان أن كل شيء بخير

(قراءة)

42- لا شيء يزعجني

فقط، أشعر أنني أولاد ثانية من رحم الموت .

(احساس)

43- خلعُ بعض الأشياء من كتف الماضي

وارتداء الليل مطرز بنجومه، حول بناصر الدين

(نفاق)

44- تعلّم ابنها، أن يتسم للساعة العاشرة
وعشر دقائق
كي ترى وجه أبيه
(أرملة)

45- تغير طعم الأشياء بفمه فجأة
يقول : كانت أمي تقبل الدنيا قبل مضغها
(يتيم)

46- أوقف منبه ساعته المنضدية
ربما سيهديها لابن جارتها الجامعي
(متقاعد)

47- ابتلع كل الأصوات التي سرقها

واختنق بصوت رجل مقعد .

(مُرَشَّح)

48- لا تقلق وإن انتفخوا كفقاقيع النهر

موجة واحدة وينتهي كل شيء

(حكمة)

49- لحاء القلوب يتغير أحياناً

حين تكون الأفكار طائشة في مزاج الريح

(معادلة)

50- نقاب الكتب أحياناً ،خير من فكر متبرِّج .

(وجهة نظر)

51- أيها المنطفئون

كفاكم تمرغاً عند وميض الحروف

الشجرة الأم تعرف أغصانها جيداً .

(نصيحة)

52- بعض العطور عواهر

يغرين جسد الرغبة لذاكرة مؤقتة .

(اشتياق)

53- الذراع الممدودة لا تحمل الخير دائماً

الضباع تركع لفريستها، أحياناً .

(حكمة)

54- تفتح أمني خرطوم الماء

تقول : أخشى أن تكون الحثيات الثلاث غير

كافية لسدّ عطش الأرض

(تعويذة)

55- عندما تغرز أذيال الساعة في خاصرة

الوقت

ينبجس القلق في الوجوه وكأنها تقامر الموت

(انتظار)

56- كل الرسائل التي أودعتها في صندوق
بريدي

لم تزل في غيبوبة عطرك حتى الآن
(اشتياق)

57- كلما أراد احتساب علاوات الجنود
تذكر أنه لا يجيد سوى عدّ الخراف
(دمج)

58- كلما سدّد سياسي ركلمته التصريحية
تهيأت ملاعب الفقراء وحدها للصد
(تسقيط)

59- شظايا الحرب التي تسكن رأسه

لم تمنعه من تقديم وردة الكاردينيا ، صباح

العيد

(زوج)

60- تكبر الأشياء هكذا وبدون مقدمات

كبالونة ملونة لا تحمل الفضل إلا للفراغ

(غرور)

62- الأيام لا تجيد سوى ابتلاع الأفراح

كأرض سبخة تبتلع الماء ولا تطرح غير الشوك.

(قناعة)

63- عيناى تؤلمنى

هكذا اخبرتة ذات صباح

فقبلها ثلاث قبل

وهمس فى أذنها كاذبة أنت

فتبسمت وتهيات للقبلة الرابعة

(دلع)

64- تجتاز كل الأضواء عند تقاطع الشوارع

كشهاب يخرق سماء العتمة، لتمنح الحياة .

(سيارة الإسعاف)

65- عدا أنه بارع في التقاط الكلمات كثعلب

ماكر

لكنه لم يجرؤ على ترقيع ثوبه القديم .

(لص)

66- ليس عليك أن تعتلي مسرح المعاني

إن كنت لا تجيد الرقص مع الكلمات .

(نصيحة)

67- لا سبيل لإزاحة الكسور

حينما يكون تناسب الخيبتات في مزاج الوقت

طردياً أيضاً

(معادلة)

68- رسم أفكاره فناً تجريدياً في معرض

الأصدقاء

و نسي عنونة اللوحات على غلاف الذاكرة .

(متمرّد)

69- هأنذا أقلب مواجعي حساءً ساخناً

أمازجه صقيع الذاكرة ،علّه يغير ذائقة الأشياء

(محاولة)

70- الحريق الذي التهم قصائدي القديمة

بدا خجولا عندما داعبت الريح أوراق الذاكرة .

(انكسار)

71- لا تتقافز كما الجنادب يا صديقي

شياطين الشعر تعرف وجهتها جيداً .

(موعظة)

72- عيناى نجمتان تجيدان امتصاص الضوء

لا حاجة لى بالهوامش كى أراك مغنجة فى

زوايا الليل .

(عشق)

73- لا تلعب الأدوار كلها

الملاهى الليلية تجيد حفظ الأسماء من رائحة

النبيذ .

(تحذير)

74 - الحروف المحمّلة بهيكليّة الألم ، طائرات
نفائة

تحاول اختراق فضاء الأشياء بأزير حاد
لتمنح طريق العودة لوناً رمادياً .
(عتاب)

75- المدافن البعيدة تميّز الوجوه جيداً ،
كلما هبّت روائح الفقد وتناثرت الألوان .
(حنين)

الفهرست

٣	اهداء
٥	لكَ أنتَ
٧	كابوس
٩	ابتسامة الوجع
١١	ألسنةُ الضوء
١٣	على غير موعد
١٦	دوبلير
١٧	رسالة إلى ضمير
١٩	ربوة الانتظار
٢١	قراءة
٢٣	يوميات مدينة
٢٧	مزامير
٢٨	صداع نصفي
٢٩	حكمة
٣١	خطّ أحمر

٣٣	كرات النار
٣٥	اللعبة الأخيرة
٣٧	مشهد
٣٩	تراتيل الغياب
٤١	فارس من نوع آخر
٤٣	مرشّح آخر
٤٤	صورة متحركة
٤٥	بمَ تفكر ؟
٤٧	أفكار متعالية
٤٨	ذات مرهقة
٥٠	سرّ
٥١	عبير خواطر
٥٣	عنادل الشوق
٥٥	سلسلة ناقصة
٥٧	مراجعة

٥٨	مرثية
٥٩	جوهرة الشفق
٦١	وعد
٦٤	امرأة الورد
٦٥	خربشة قلم
٦٧	قصة الحياة
٦٩	أنوثة منكسرة
٧١	لمحة سريعة
٧٣	صدي دمعة
٧٥	احباط
٧٧	شظايا
٧٩	نبي مجهول
٨١	اشتياق
٨٣	ومضات بعنوان دبابيس
١١٠	الفهرست